مراسم الدفن في الديانة الزرادشتية

أ.د مهدية فيصل صالح

جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد

قسم التاريخ

Dr.Maytham **Alnoori@gmail.com**

أ.م.د ميثم عبد الكاظم جواد النوري

جامعة بغداد –كلية الاداب

قسم التاريخ

dr.historym.faisal@gmail.com

مراسم الدفن في الديانة الزرادشتية

أ.د مهدية فيصل صالح

أ.م.د ميثم عبد الكاظم جواد النوري

ملخص البحث

اتسمت الديانة الزرادشتية بغنى عقائدها الدينية وطقوسها الكثيرة ومنها الطقوس والمراسيم التي تتعلق بالموت ، والالتزام بتلك المراسيم عُدَّ شرطا ضروريا للوصول الى الصلاح والحماية من قوى الشر، ذلك الالتزام كان الاساس في حفظ الزرادشتية من الانقراض خلال الاف السنين، فهي مثلها مثل الاديان الاخرى في العالم تستند في معتقداتها وعباداتها ومراسيمها ومنها مراسيم اعداد المتوفي ودفن جثته الى كتاب قديم مقدس يؤمن به الزرادشتيون ايمانا كاملاً ويستعملونه اطارا مرجعيا دينيا فيما بينهم وكتابهم هذا هو الافستا ، والافستا المتوفرة بين ايدينا الان ما هي الا ربع الافستا التي نظمت وكتبت في العهد الساساني وتشتمل على خمسة اسفار فقط من اصل ٢١ سفراً لا تخلو من النقص والزيادة والتحريف والتغيير عن النص الاصلي الذي اتلفه الاسكندر المقدوني (٣٥٦-٣٢٣ق.م) بعد قضائه على الدولة الاخمينية عام ٣٣٠ق.م.

الكلمات المفتاحية : الزرادشتية ، الافستا ، الموت ، الدفن ، الداهما

Burial ceremonies in Zoroastrianism

Prof. Mahdiyah Faisal Saleh
University of Baghdad
College of Education- Ibn Rushd
History Department

dr.historym.faisal@gmail.com

Asst. Prof. Maitham Abdul Kadim Jawad Al-Noori
University of Baghdad
College of Arts
History Department

Dr.Maytham Alnoori@gmail.com

Abstract

The Zoroastrian religion was characterized by the richness of its religious beliefs and many rituals, including rituals and ceremonies related to death, and adherence to those decrees was considered a necessary condition to reach righteousness and protection from the forces of evil. In its beliefs, worship and ceremonies, including the ceremonies of preparing the deceased and burying his body in an ancient sacred book that the Zoroastrians fully believe in and use as a religious reference frame among themselves. This book is the Avesta. Only out of the 21 books that are not free of omissions, additions, distortions and changes from the original text destroyed by Alexander the Great (356-323 BC) after his overthrow of the Achaemenid state in 330 BC.

Keywords: Zoroastrianism, Avesta, death, burial, Dahma

المقدمة.

الموت هو النتيجة الطبيعية لحياة اي كائن حي ، وهو وفق العقيدة الزرادشتية ناتج من نواتج فعاليات الشيطان في العالم ، فأجسام الاحياء تنتمي الى عالم اهورا مزدا (اله الخير)، اما جثث الموتى فالى عالم انغرامينيو (الشيطان)، فهي خبيثة ونجسة ، وتفسير ذلك ان جسد الانسان يظل طاهر ما دام على قيد الحياة ، فاذا ما فارق الحياة خرجت روحه الطاهرة من جسمه وسيكون لها موعد مع مصيرها لان هناك حياة اخرى بعد الموت تعتمد على ما قام به من افعال ، اما جسمه او جثته فانها تتحول الى مادة نجسة ملوثة وشياطين الموت التي حلت بها ستصيب بنجاستها كل ما حولها ولذلك وجب دفنها بعد اعدادها لذلك .

ومراسيم اعداد المتوفي ودفن جثته وفق الديانة الزرادشتية تتم وفق قواعد وشروط خاصة اوجب كتابهم المقدس الافستا الالتزام بها ، فلا يجوز باعتقادهم اتصال جثة المتوفى بالعناصر المقدسة (النار والتراب والماء) فلابد والحال هذه تطهير عظام جثة المتوفى النجسة بعرضها فوق الداهما او ابراج الصمت ، فوضع جثمان الميت في مكان مرتفع قريب من الشمس يؤدي بعتقادهم الى عودة روحه وحلولها في جسد اخر وعودتها من جديد الى حياة الدنيا ، لان الشمس التي تعتبر اب الطبيعة تتزوج بالارض وتعود الروح بذلك الى

الكائنات. لذلك اوجبت ضرورة البحث التعرف على المراسيم التي تقام لاعداد المتوفي الى مثواه الاخير والطريقة التي يتم بها دفنه ومراسيم نقله الى مثواه الاخير وفق نصوص الافستا، وهل ان تلك المراسيم وطريقة الدفن لا يزال يعمل بها الاقلية الزرادشتية الموجدة في بعض مناطق ايران لاسيما في منطقتي يزد وكرمان وكذلك في مدينة مومباي الهندية .

المحور الاول : زرادشت وكتابه المقدس الـ(افستا).

استنادا الى ما اجمع عليه الثقات من المؤرخين فان زرادشت ميدي الاصل اري الجنسية ولد في منتصف القرن السابع قبل الميلاد أي حوالي سنة ٦٦٠ق.م في اذربيجان احد مقاطعات ميديا على مقربة من بحيرة اورميا ، مات قتيلا في بيت من بيون النار في بلخ حوالي ٥٨٣ق.م عندما اغار عليها التورانيون((سايكس،١٣٣٢ش،ص١٠٩) (Sayiks,1332Sh,p.109) ؛(Jakson,1899,p.p.154,157)،اسمه في النصوص الافستية (زرئوشتره اسبيتاما) وفي اليونانية (زروآستر) وهي تسمية مركبة من كلمتين تحملان معاً مفهوم حاكم النجوم اي العالم العارف بالنجوم(حقيقت،٢٠١٢،ص١٤١) (haqiqat,2012,p.141) ودينه الذي بشر به اسماه دين(مزديسنا) او (دين مزدا) اي عبادة الاله الواحد الاحد (اهوارا مزدا)(اسماعيل،٢٠٠٣،ص٩)(Asmaeil,2003,p.9) والكتاب الذي دعا انه موحى اليه من الاله (اهورامزدا) هو الـ(اِفِستا) (Avesta) او الابستاق ومعناه الاساس او الاصل او المتن او السند ، وبحسب الاسطورة الزرادشتية ان الكتاب الاصلي كتب حفرا بحبر ذهبي على اثني عشر الف جلد مدبوغ من جلود الثيران ، واودع في المكتبة الملكية في برسيبوليس (اصطخر) ، وكان يتألف من واحد وعشرين سفرا ، ومجموع الفصول التي تتكون منها تلك الاسفار الف فصل يحوي تفصيلا لعقائد الديانة الزرادشتية وعباداتها وشرائعها وتاريخها وما اجتازته من مراحل وتاريخ نبيها زرادشت من قبل رسالته ومن بعدها (وافي ، ١٩٦٤، ص١٣٥)(Wafi,1964,p.135) ؛(دوستخواه ،١٣٦٤ش، ص ١٤) (Dustakhwah,1364Sh,p.14).

وبعد استيلاء الاسكندر المقدوني (٣٥٦-٣٢٣ق.م) على بلاد فارس عام ٣٣٠ق.م واشعل النيران في القصر الملكي اتلف هذه النسخة الثمينة ولم يبق من نصوصها الا ما حفظه الموابذة (كبار رجال الدين) والفقهاء يتناقلونها ويتناقلها الناس عنهم مشافهة ، ولا

يستبعد ان دخل فيها جراء ذلك التناقل الكثير من التحريف والتغيير والزيادة ، وفي النصف الاخير من القرن الاول الميلادي امر الملك الفرثي بلاش الاول (٥١-٧٨م) بان تجمع النصوص المتفرقة من الافستا سواء كانت مدونة ام متناقلة بالتواتر بين اتباع هذا المذهب واكمل عمله هذا في القرن الثالث الميلادي الملك اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) مؤسس الدولة الساسانية (يوسفي، ٢٠١٢، ص٣٤-٣٥) (Yusufi,2012,p.p.34-35) (Markham, 1874,p.,65)؛ فبلغ ما تم تدوينه في هذين العهدين واحداً وعشرين سفراً تشمل على ٣٤٨ فصلاً من فصول الافستا ولا شك في ان تلك الفصول المدونة قد اعتراها نقص وزيادة وتحريف وتغيير عن اصولها الاولى نتيجة لتقادم العهد بها وتناقلها لمدة طويلة عن طريق المشافهة من جهة(وافي ، ١٩٦٤، ص١٣٦)(Wafi,1964,p.136) ولان اللغة الافستية التي كتبت بها نصوصها كانت لغة ميتة في العهد الساساني لا يتكلم بها الناس ومعظمهم لا يفهم معاني كلمات الاناشيد الدينية المقدسة التي كان يقرائها الموابذة ، فكان ذلك سببا لقيامهم بترجمة تلك النصوص للغة العصر، (العبداني، ٢٠١١، ص٧٦)(Aleibadaniu,2011,p.76) ولم يتردد هؤلاء في تفسير النصوص الدينية بحسب رغبة ومرام الملوك ، وبعض الموروثات لعادات دينية قديمة كانت شائعة بعد موت زرادشت بين السحرة والمشعوذين اعيدت وادخلت ضمن الديانة الزرادشتية ، وكما فقد الافستا الاصلي فقد الافستا الذي دون في العهدين الفرثي والساساني وذلك عندما دخلت الاسلام بلاد فارس فاعتنقه معظم الايرانيين ولم يبق على الزرادشتية الا قلة ضئيلة ، فكان من جراء ذلك ان نسى الايرانيون معظم ما يتصل بالافستا ولم يبق منه في ذكرياتهم الا رواسب قليلة نقلها الخلف عن السلف ومن هذه الرواسب دون المؤرخون ومنهم القدامى العرب جميع ما كتبوه عن الديانة الزرادشتية ، والافستا المتوفرة بين ايدينا الان ما هي الا ربع الافستا التي كانت في العهد الساساني وتشتمل على خمسة اسفار فقط (وافي، ١٩٦٤، ص١٣٦-١٣٧) (Wafi,1964,p.p.136-137) هي :

١-اليسنا (Yasna) : ومعناها العبادة او التسبيح ، وتتكون من ٧٢ فصل (سورة)، من بينها ١٧ فصل يعرف بـ(الكاتاها) أي(الترانيم او الاناشيد) وهي عبارة عن مجموعة اوراد وادعية(يوسفي،٢٠١٢، ص٣٨)(Yusufi,2012,p.38)، وتعد اقدم اجزاء

الافستا واكثرها قداسة يعتقد انها كتبت من قبل زرادشت نفسه ، فهي الجزء الوحيد الذي كتب باللغة الميدية وهي لغة قريبة من اللغة الهندية التي كتبت بها الفيدا ، وفي هذه الاناشيد بالذات تتضح حياة زرادشت وفكره (صعب،٢٠٠٥ ، ص١٠٧)(Saeb,2005,p.107) وتشكل جوهر الطقوس الدينية الزرادشتية الرئيسة (زيهنير ، ٢٠٠٥، ص٢٣) (Zihnir,2005,p.23).) .

٢-الونديداد او الفنديداد(Vendidad) : ومعناه مخالفة الشيطان او شريعة مقاومة الشيطان ، وهو السفر الوحيد الذي وصل كاملاً ، يطلق على كل فصل من فصوله اسم (فركرد) ، ويتالف من ٢٢ فركرد (الفنديداد ،٢٠١١، ص٣-٤) (Alfandidad,2011,p..3-4).

٣- الوسبرد او الفسبرد (Vasperd) : يتضمن ادعية وصلوات مكملة لما في اليسنا ترتل ف مناسبات خاصة ، يبلغ عدد فصوله ثلاثة وعشرين او سبعة وعشرين فصلا (وافي ، ص١٣٩) ويطلق على كل فصل من فصوله (كرده)(يوسفي،٢٠١٢، ص٣٩)(Yusufi,2012,p.39).

٤- اليشتات : وهي الترانيمات او المزامير (اناشيد العبادة) وهي احدى وعشرين ترنيمة (وافي ، ١٩٦٤، ص١٣٩)(Wafi,1964,p.139)، تتلى في الصلوات وعند تقديم الضحايا امام النار المقدسة وكذلك عند تقديم قربان الهاوما(يوسفي،٢٠١٢، ص٣٩-٤٠)(Yusufi,2012,p.p.39-40)

٥- خرده اوستا : معناها الافستا الصغرى وهي سفر جامع للادعية وصلوات مختصرة وهي اكثر الكتب الدينية المنتشرة بين العامة من اتباع الزرادشتية ، يرددها الزردشتي في كل الاوقات في الصلاة وفي الاعياد الدينية لبساطتها (يوسفي،٢٠١٢، ص٤٠)(Yusufi,2012,p.40)

وعن قصة اكتشاف الافستا الحالية يذكر ان عالما فرنسيا يسمى انكتيل دو برون (Duperron) (١٧٣٥-١٨٠٥م) كان في زيارة مستشرق عام ١٧٥٤م ، فشاهد صحائف مخطوطة ، لفت نظره الكتابة والخط العجيب الذي كتبت به ، وقيل له انها نسخة من مخطوط ارسلت من الهند ، عجز المستشرقون في اوربا عن قراءة خطها الذي لم يكن لهم

عهد بمثله ، فعقد دوبرون العزم على اتقان امر هذه المخطوطة ، وبذل جهدا كبير في الكشف عما يحتويها من مغلق اسرارها ، فرحل الى الهند وفي مدينة سرات وهي اهم مراكز البارسيين المعروفين بعبدة النار اقام علاقات مع عالمين من رجال الدين الزرادشتيين كانوا من المتضلعين باللغة الافستا واللغة الفهلوية . وعاد الى اوربا عام ١٧٦٠ يحمل معه مائة وثمانين مجلداً مخطوطاً من النصوص الافستية ، وفيما بعد وجد الاجزاء الاخرى من مخطوط الافستا في مكتبة بودليان في مدينة اكسفورد ،وحينذاك انتشر في اوربا كتاب جديد لا عهد لهم به وهو كتاب الزرادشتيين الديني (الافستا)(افستا، ٢٠٠٨،ص١٠)(Avesta,2008,p.10) (يوسفي،٢٠١٢، ص٣٧-٣٨)(Yusufi,2012,p.p.37-38)

المحور الثاني : الموت وفق المنظور الزرادشتي.

اتسمت الديانة الزرادشتية بغنى عقائدها الدينية وطقوسها الكثيرة ومنها الطقوس والمراسيم التي تتعلق بالموت ، والالتزام بتلك المراسيم عُدَّ شرطا ضروريا للوصول الى الصلاح والحماية من قوى الشر، وطريقة ناجعة في صراع الزرادشتيين مع تلك القوى ، ذلك الالتزام كان الاساس في حفظ الزرادشتية من الانقراض خلال الاف السنين (Malandra,1983,p.162)؛(افستا،٢٠٠٨،ص٢٩٥)(Avesta,2008,p. 295).

فالموت وفق نظرة زرادشت واتباعه ناتج من نواتج فعاليات الشيطان في العالم ، فاجسام الاحياء تنتمي الى عالم اهورا مزدا (اله الخير)، اما جثث الموتى فالى عالم انغرامينيو (الشيطان)، فهي خبيثة ونجسة ، وتفسير ذلك ان جسد الانسان يظل طاهر ما دام على قيد الحياة ، فاذا ما فارق الحياة خرجت روحه الطاهرة من جسمه وتحولت جثته الى مادة نجسة ملوثة(زاده،١٣٧٩ش، ص٣٥٩) (Zada,1379Sh,p.359)، اذ تهاجم شياطين الموت (الدروج نسو) مباشرة جسده على هيئة ذبابة هائجة طائرة من جهة الشمال، دائمة الطنين وهذا ما اكده نص الافستا المقدس عندما سال زرادشت الهه فاجابه:

{ ايها الروح الخيّر ،القدوس،و يا خالق العالم الدنيوي ! عندما يقضي الانسان نحبه ، متى تهجم عليه دروج ناسو ؟، اجاب آهورامازدا : بعد الموت مباشرة ، بعد مفارقة الروح الجسد ،تهجم دروج ناسو قادمة من مناطق الشمال على هيئة ذبابة هائجة ،بركبتين منحنيتين وذيل بارز ،دائمة الطنين ومحبة للكائنات القذرة} (افستا، ٢٠٠٨، فاركارد ٧،ف

١ -٢) (Avesta,2008,fargard V11,f.f1-2) ؛(الفنديداد،الفصل السابع ،ص٧٩)(Alfandidad,Ch.7,p.79).

وتصيب شياطين الموت بنجاستها كل ما حول تلك الجثة ، فراشه وثيابه التي تلامس جسده ، فجاء في نص الافستا { ان دروج ناسو تدنس بالفساد ، النجاسة والتلوث الملاءة- الفراش- الخارجية والثياب الداخلية(افستا، ٢٠٠٨، فاركارد ٧،ف ١١) (Avesta,2008,fargard V11,f.11)

كذلك تصيب الذين يحيطون به من الاصدقاء والاقارب ، ويبدو ان عدد اولئك الافراد الذين تصيبهم النجاسة تختلف باختلاف المكانة الاجتماعية للمتوفى ، فجاء في رد الاله على سؤال زرادشت عن عدد الافراد الذين تصيبهم نجاسة المتوفى:

{ يا خالق العالم الدنيوي ، ايها المقدس ! اذا وجد عدد من الناس يستريحون في نفس المكان ، على نفس البساط ، وعلى نفس الوسائد ، وان وجد رجلان اثنان بالقرب من بعضهما ، او خمسة او خمسون او مئه قريبون من بعضهم ، وحدث ان مات احد من اولئك الناس ، فكم عدد من تطوقهم دروج ناسو بالدمار والاصابات والتلوث ، اجاب اهورامازدا :ان كان كاهنا ، تنفض عليه دروج ناسو يا زرادشت سبيتاما وتذهب مسافة التي يشغلها الحادي عشر منهم وتدنس العشرة الباقين ، وان كان محاربا ، تنفض عليه دروج ناسو يا زرادشت سبيتاما وتذهب مسافة التي يشغلها العاشر منهم وتدنس التسعة الباقين، وان كان مزارعاً، تنفض عليه دروج ناسو يا زرادشت شبيتاما وتذهب مسافة التي يشغلها التاسع فتدنس الثمانية الباقين}(افستا، ٢٠٠٨،فاركارد ٥،ف ٢٧ -٢٨) (Avesta,fargard V,f.f27-28).

ولا يقف الامر عند هذا الحد بل انها تصيب بنجاستها النار المقدسة والنبات المقدس(البارسمان) وايضاً الاشياء الاخرى من الكؤوس والفناجين التي يتم بها تحضير شراب الهوما المقدس في المنزل الذي حدثت فيه الوفاة ولذلك وجب عليهم اخراج تلك النار والاشياء الاخرى من المنزل ولا يعيدوها اليه الا بعد مرور تسع ليال في الشتاء ، وشهرا كاملا في فصل الصيف ، ومن يخالف ذلك فانه يعاقب بالجلد مئتي سوط ومئتي عصا ، وتفصيل ذلك نجده في نصوص متتالية من الافستا ، جاء فيها :

{ يا خالق العالم الدنيوي ، ايها المقدس ! عندما ندخل بيوتنا ،بالنار ،البارسمان ،الفناجين الهاوما ، وبالهاون ، وحدث ان مات كلب او انسان هناك ، ما الذي ينبغي على عباد مازدا ان يفعلوا ، اجاب اهورامازدا :ينبغي عليهم يا زرادشت سبيتاما ! ان ينقلوا النار ،البارسمان ، الفناجين والهاون خارج المنزل ، ...} (افستا، ٢٠٠٨،فاركارد ٥،ف ٣٩-٤٠)(Avesta,fargard V,f.f39-40).

{ يا خالق العالم الدنيوي ، ايها المقدس ! متى سيعيدون النار الى المنزل الذي مات فيه الرجل ؟ أجاب آهورامازدا : عليهم ان ينتظروا تسع ليالٍ في الشتاء ، وشهرا كاملا في الصيف ، ومن ثم يسمح لهم ان يعيدوا النار الى المنزل الذي مات فيه الرجل } (افستا، ٢٠٠٨،فاركارد ٥،ف٤١-٤٢))(Avesta,fargard V,f.f41-42)؛ (الفنديداد ، الفصل ٥، ص٦٨)(ALfandidad,2011,Ch.5,p.68)

{ يا خالق العالم الدنيوي ، ايها المقدس ! واذا اعادوا النار الى المنزل الذي مات فيه الرجل قبل انقضاء تسع ليالٍ او قبل نهاية الشهر ؟ما الجزاء الي يجب عليهم ان يدفعوه ؟ أجاب آهورامازدا: انهم بيشوتانو (مجرمون) : وجزاؤهم مئتي جلدة بسوط الحصان ومئتي جلدة بسراوش –جارنا (عصا)}(افستا، ٢٠٠٨،فاركارد٥،ف٤٣)(Avesta,fargard V,f.43).

<u>المحور الثالث :مراسيم اعداد المتوفي الى مثواه الاخير وفق نصوص الافستا</u>

مراسم دفن جثة المتوفى وفق الديانة الزرادشتية تتم وفق قواعد وشروط خاصة اوجب كتابهم المقدس الافستا الالتزام بها ، ومما ينبغي الاشارة اليه ان مراسم الدفن في فصل الصيف تختلف عن تلك التي يتم اجرائها في فصل الشتاء ، فاذا ما حدثت الوفاة في فصل الصيف فان اول مراسم اعداد المتوفي الى مثواه الاخير هو اغماض عينيه وثني ساقيه من ركبتيه ، ووضعه في مكان خاص يسمى مكان (غسل الاموات) ليتم تغسيله وتطهيره ، اذ بوضع المتوفي على مصطبة رخامية او على اريكة حديدية بحيث لا تلامس جثته الارض المقدسة (قلي بور، ١٣٩٢ش، ص٥٤)(Quli bur,1392Sh,p.54) ، ووسيلة التطهير الاساسية وفق قوانين الطهارة التي اقرتها الافستا هي النجاسة(البول) لان الماء في اعتقادهم مخلوق مقدس لا يجوز ان يلمسه شيء نجس لذلك لا يمكن استعماله في تغسيل الاموات

بشكل مباشر(بويس،٢٠١٠،ص٨٥) (Buys,2010,p.85) وانما يجب تطهير الميت اولا بابوال بعض الحيوانات مثل الاغنام او الابقار ، او بول رجل وامرأ من دم واحد اي متزوجين زواج المحارم لاعتقادهم ان تأثير الشيطان (اهرمن) وقدرته في هذا النوع من زواج يكون ضعيفا، تلك التفاصيل اوضحتها النصوص الاتية :

{ ...، فليجمع المازدایاسنیون البول ليغسل حمالوا الجثث به شعر الميت وجسده} (افستا، ٢٠٠٨، فاركارد ٨،ف ١١) (Avesta, ,2008,fargard 8,f.11)

وفي نص اخر يسأل زرادشت الهه عن اي نوع من الابول التي يغسل بها شعر المتوفى وجسده ، جاء فيه:

{ ايها الصادق ، وخالق العالم المادي ! هل هو بول الاغنام ،ام بول الابقار ، ام بول الرجال ،ام بول النساء، اجاب اهورامازدا: يغسل شعر الميت ببول الاغنام او الابقار وليس ببول الرجال او النساء ، ما عدا بول رجلين او امراتين من زواج القربى} (افستا ،٢٠٠٨، فاركارد ٨ ،ف١٢-١٣) (Avesta, ,2008, fargad 8,f.f12-13).

وبعد ان تجفف اشعة الشمس شعر وجسد المتوفى ، يتم تغسيله بالماء(بويس ٢٠١٠ ،ص٥٧-٥٨) (Buys,2010,p.p.57-58) ، ويتولى القيام بتلك المهمة فئة معينة من رجال الدين يطلق عليهم بالافستية (ناسو كاشا) [١] ، عددهم اثنين او اربعة يقودهم كبيرهم الذي يسمى بالافستية(راتو)[٢] ،وفي اثناء قيامهم بذلك يرددون ادعية يطلبون فيه من الله العفو عن ذنوب المتوفي وتسهيل طريقه للعبور فوق جسر الانفصال جنفات (السراط) (الفنديداد،٢٠١١، الفصل الثالث،ص٤٣)(ALfandidad,2011,Ch.3,p.43)؛ (العباداني، ٢٠١١،ص٦٥) (Aleibadaniu,2011,p.65)،وما ينبغي الاشارة اليه ان تلك الادعية يمكن ان يرددها الشخص المحتضر بنفسه اذا كان مالكا لحواسه ، اما اذا كان فاقدا لوعيه فيمكن لابنه او اقرب الناس اليه ان يرددها نيابة عنه. (زاده ١٣٧٩ش، ص ٣٥٨)(Zada,1379Sh,p.358) .

بعد الانتهاء من تغسيله يتم تكفينه بثياب بيضاء ولا يشترط ان تكون جديدة لكن يجب ان تكون نظيفة لانه التكفين بالثياب الجديدة باعتقادهم بمثابة اثم وتبذير ، والكفن يتكون من القميص المقدس(السدرة) وسروال قطني يصل حتى الركبة ولفائف للقدمين وطاقية ، ثم يلف

الجسد كله بكفن من قماش قطني ابيض ويترك الوجه الذي بدوه يغطى بقطعة اخرى من القماش الابيض، ويوضع في الكفن مقص لقصه دون فصله عند عرضه على الدهما،(افستا، ٢٠٠٨،ص٣٠٢) (Avesta,2008,p.302) ثم يلف على وسطه الخيط المقدس (كوشتي) [٣]، بعد الانتهاء من ذلك يوضع الميت في الزاوية الامامية من الحجرة على مصطبة رخامية ويقوم احد الحمّالين بتحديد مكانه برسم ثلاث دوائر حوله بآلة حديدية مدببة ليمنع الاحياء من الاقتراب منه والتلوث به (يوسفي ٢٠١٢، ص١٧٩) (Yusufi,2012,p.179).

بعد ذلك يؤتى بكلب لونه اصفر او ابيض فوق عينيه بقعتان سوداء تشبهان العينين ، لينظر الى الجثة ، فهم يعتقدون ان الكلاب التي لها مثل تلك العلامة الخاصة او ما يسمونها بـ (الكلاب باربعة عيون –شاترو شاسما–) تتمتع بخاصية رؤية الموت ورؤية الاثار التكوينية غير الظاهرة التي تحصل عند الوفاة ، وهذا الطريقة تعود جذورها الى رواية مفادها ان اله الموت له كلبان يتبعانه يحرسان الطريق المؤدي للعالم الاخر ويخوفون الشياطين التي تحوم حوله (Geiger,1885,86) ووجوب الالتزام بذلك الطقس عند الزرادشتيين انما هو اشارة بطريقة رمزية الى ان روح المتوفي سيتم تسليمها الى اله الموت واتباعه وفي نفس الوقت حمايته من القوى الشريرة (دروج ناسو) (Geiger,1885,87) ، فالكلب وفق اعتقاد الزرادشتين له القدرة على رؤية الموت فاذا كانت الروح قد فارقت الجثة فان الكلب ينظر اليها نظرة ثاقبة اما في الحالة المعاكسة فانه يحول نظره عنها. (يوسفي،٢٠١٢،ص١٧٩) (Yusufi,2012,p.179).

ثم يأتي الحمالون (nassasalar) وعددهم اثنان او اربعة اذا كان جسد المتوفي ثقيلا، وهم يرتدون ملابس بيضاء(قلي بور،١٣٩٢ش،ص٥٤) (Quli bur,1392Sh,p.54)؛(فرهمند،١٣٧٧ش،ص٥٥)(Farhimand, 1377Sh, p.55) حاملين تابوت يسمى كهن او كاهن مصنوع من الحديد دون سواه، لان الخشب في اعتقادهم ناقلا لجراثيم المرض والانتان ، يضعونه بجانب الجثة ثم يتلون همسا العبارة الاتية: "اننا نفعل ذلك طبقا لاوامر اهورا مزدا، امشاسبنتا[٤]واوامر القديس سراوشا[٥]" ، ثم يجلسون صامتين بجانب الجثة ، فاذا طرأ عارض اضطرهم الى الكلام فانهم يهمسون همسا خافتا لا

يحركون به شفاههم (يوسفي، ٢٠١٢ ، ص١٨٠) (Yusufi,2012,p.180)؛ (العباداني، ٢٠١١،ص١١٥)) (Aleibadaniu,2011,p.115).

ثم تقام للمتوفي مراسم تسمى جيه- سارنا(Geh-Sarna) وهي تلاوة اناشيد من الكاتا[٦]مصاغة على شكل تحذير الى الاحياء، يوصيهم فيها رجل الدين المختص بتلاوتها بتحمل الفقد الذي اصابهم ،وبعد الانتهاء من تلك المراسم يمر اهل الفقيد امام الجثمان واحدا بعد الاخر وعلى بعد ثلاث خطوات منه ليلقوا عليه النظرة الاخيرة وهم ينحنون امامه باحترام، ثم يغطي الحمالون وجه المتوفى، ويقومون بوضع جثته في التابوت او النعش الحديدي ليتم تسليمه الى الخانديا وهم فريق اخر من الحمالين المكلفين بنقل النعش على اكتافهم في موكب مهيب الى مثواه الاخير حيث الداهما(ابراج الصمت)(زاده،١٣٧٩ش،ص٣٥٩) (Zada,1379Sh,p.359)؛(يوسفي،٢٠١٢،ص١٨٠) (Yusufi,2012,p.180) .

اما مراسم اعداد المتوفي الى مثواه الاخير في فصل الشتاء فهي لا تختلف عن تلك التي يتم القيام بها في فصل الصيف باستثناء اجراءات خاصة اوجبتها نصوص الافستا للحفاظ على طهارة الماء والارض في هذا الفصل الممطر والثلجي الذي يتعذر فيه نقل الجثة الى الداهما التي تقع عادة بعيدة عن المناطق المأهولة بالسكان ، فقد اوجبت على الزرادشتيين ان يبنوا قرب منازلهم ثلاث غرف للموتى ، غرفة للرجال ، وغرفة للنساء ، والثالثة للاطفال ، وذلك لحفظ الجثة فيها (Geiger,1885,94)، فجاء فيها: { يا خالق العالم الدنيوي ، ايها المقدس ! اذا انقضى الصيف وجاء الشتاء ، فماذا يجب ان يفعل عباد مازدا ، اجاب آهورامازدا : عليهم ان يشيدوا في كل بيت وفي كل قصبة ثلاث غرف للموتى} (الفنديداد ، الفصل ٥،ص٦١)(ALfandidad,Ch5,p.6).

ويراعى في بناء تلك الغرف ان تكون بعيده عن عناصر الطبيعة المقدسة (النار والماء) مسافة ثلاثين خطوة ، وثلاثين خطوة عن النبات المقدس(البارسمان) ، وثلاثين خطوة عن منازل الرجال الزرادشتيين ، فجاء في النص المقدس { يا خالق العالم المادي ، ايها المقدس ! ما هي المسافة التي تبعد عن النار، التي تبعدها عن الماء ، التي تبعدها عن البارسمان المنبسط ، التي تبعدها عن الرجال الصالحين ؟ اجاب آهورامازدا : بمسافة ثلاثين خطوة عن

النار ، ثلاثين خطوة عن الماء ، ثلاثين خطوة عن البارسمان المنبسط ، ثلاثين خطوة عن الرجال الصالحين } (افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٨،ف ٦) (Avesta,2008, fargard 8,f 6).

ويشترط ان يكون بناء تلك الغرف بسعة كافية بحيث لا يصطدم راس الانسان اذا وقف ولا رجلاه اذا مدت ولا ذراعاه اذا بسطت ، فجاء في النص المقدس { يا خالق العالم الدنيوي ، ايها المقدس ! كم هو اتساع غرف الموتى تلك ؟ اجب آهورامازدا : واسعة بشكل كاف ، بحيث لا ترتطم جمجمة الانسان بشيء اذا توجب عليه ان يقف منتصبا ، وحين يمدد قدميه او يديه } (افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٥،ف ١٠) (Avesta,2008, fargard 5,f.10).

ويشرح نص الافستا المقدس كيفية دفن الجثة في تلك الغرف وذلك بحفر حفرة بعمق نصف قدم اذا كانت الارض صلبة ، وبعمق نصف قامة الانسان اذا كانت طينية ، ثم تفرش بمادة عازلة صلبة مثل الرماد او الرمل او الجص لعزل الارض الطاهرة عن الجثة المدنسة التي سيضعونها عليها ، وبعد ان توضع الجثة في تلك الحفرة يتم تغطيتها بقرميد او حجرا صلبا ، او ينثرون رمادا فوقها ، فجاء فيه { دع المازدایاسنیون يحفرون في هذه الارض حفرة بعمق نصف قدم في الصلب ، وبعمق نصف انسان في الرخو ، وليجلبوا الى هذا المكان رمادا ، او روثا جافا ، وليضعوا فوقه طوبا ، او صلصالا جافا أو نثارا } (افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٨،ف ٨) (Avesta,2008, fargard 8,f.8).

وحدد نص الافستا المقدس في ايتين متتاليتين المدة التي تبقى بها جثة المتوفى في غرفة الدفن والوقت الذي يتم فيه اخراجها الى الدهما لتطهيرها والوضعية التي يتم عرضها عليها ، فاشارا الى انه الوقت الذي تبدأ فيه الطيور بالتحليق ، والنباتات بالنمو وعندما تبدأ المياه المختفية بالجريان وتجف الارض بفعل الريح، فجاء في الاية الاولى: { يضعون الجثة فيها لمدة ليلتين او ثلاث ليال ، او مدة شهر بطوله ، حتى تبدأ بالتحليق ،النباتات بالنمو ،الفيضانات المخيفة بالتدفق ، الرياح بتجفيف الارض } (افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٥،ف ١٢) (Avesta,2008, fargard 5,f.12)

وجاء في الآية الثانية { وحالما تبدأ الطيور بالتحليق ، النباتات بالنمو ،الفيضانات المخيفة بالتدفق ، الرياح بتجفيف الارض حتى يقوم عباد مازدا بعدها بالقاء الجثة على

الداهما بحيث تكون وجهها متجهة نحو الشمس }(افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٥،ف ١٣) (Avesta,2008, fargard 5,f.13)

واكد نص الافستا على انه لا يجوز بقاء جثة المتوفى في غرفة الدفن اكثر من سنة، وحذر من التهاون في اخراجها ، موضحا ان عقوبة من يفعل ذلك كعقوبة القاتل، فجاء فيها:

{ ان لم يستطع عباد مزدا ان يلقوا بالجثة في غضون سنة على الداهما بحيث تكون وجهها متجهة نحو الشمس ، فيجب ان تحكم على هذا الانتهاك ، ويكون جزاؤه كجزاء قاتل المؤمنين ، حتى ينهمر المطر على الجثة ، حتى ينهمر المطر على الداهما ، وحتى تكون الطيور قد التهمت الجثة } (افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٥،ف ١٤) (Avesta,2008, fargard 5,f.14)

ويتولى اخراج الجثة من غرفة الدفن اثنين من رجال الدين الاقوياء ممن اختصوا بقيام مراسم الدفن ويضعانها في المكان المخصص لها ويعملون على تثبيت شعر المتوفى وقدميه بالحجارة فجاء في نص الافستا {هناك يثبت عباد مازدا الجثة من رجليها وشعرها بمعدن ، او بحجارة ، خشية ان تذهب الكلاب والطيور بالعظام الى الماء والنباتات} (افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٦،ف ٤٦) (Avesta,2008, fargard 6,f.46)

المحور الرابع : الداهما او ابراج الصمت.

الداهما او ابراج الصمت (برج خاموشان) هي المقبرة او المكان الذي تعرض عليه الجثث، وتعني باعتقادهم مكان العدل والانصاف(Geiger,1885,90) ،فجاء في احد نصوص قوانين الطهارة:

{ ايها المقدس ! الى اين تحمل اجساد الموتى ، واين نضعها ؟ اجاب اهورامازدا : على اعلى القمم حيث يعلمون ان الكلاب والطيور المفترسة تاتي دائما } (افستا، ٢٠٠٨، فاركارد ٦،ف ٤٤-٤٥) (Avesta,2008, fargard 6,f.f44-45).

اذ كانوا يحرمون دفن الموتى ، فلا يجوز باعتقادهم اتصال جثة المتوفى بالعناصر المقدسة (النار والتراب والماء) ، ولم يكن بالامكان حرقها بالنار لان الاخيرة طاهرة مقدسة ، ولا يجوز دفنها في باطن الارض ،لان الاخيرة مصدر ارزاق الناس ، ولا يجوز ايضا ان تلقى في مياه الانهار، فلابد والحال هذه تطهير عظام جثة المتوفى النجسة بعرضها فوق

الداهما او الداخمة (Geiger,1885,91) ؛(سعفان،١٩٩٩،ص١٢٢) (Saefan,1999,p.122) التي كانت في اول الامر عبارة عن مكان صخري مرتفع غير ثابت ثم اصبحت مكانا ثابتا يبنى فوق قمة جبل او تلة عالية بعيدة عن المدينة عرفت بابراج الصمت(امير خيز، ١٣٨١ش، ص٣)(Amyr Khayz,1381Sh,p.3) ؛ (Ghirshman, 1960,p.162) فباعتقادهم ان وضع جثمان الميت في مكان مرتفع قريب من الشمس يؤدي الى عودة روحه وحلولها في جسد اخر وعودتها الى حياة الدنيا ، لان الشمس التي تعتبر اب الطبيعة تتزوج بالارض وتعود الروح بذلك الى الكائنات(مهركي و خزل،٢٠١٣،ص١٧٣) (Murrikiu and Khazal,2013,p.173).

وبرج الصمت عبارة عن بناء دائري مخروطي الشكل بدون سقف ، يبنى بالحجر والسمنت من الداخل وتتجه جدرانه من جميع الجهات نحو الاسفل بصورة مائلة ومنحدرة ، في وسطه بئر عريض وعميق جاف محاط سطحه بالجير ليساعد على تحلل العظام مع مرور الزمن ، وباطراف الجدران من الداخل ابار كثيرة ، عمق كل بئر قرابة المتر مبني من الحجر تسمى ابار العظام (ستودان)، ويشرف على ذلك البرج مجموعة من الكهنة فقط ولا يسمح لاحد بدخوله سواهم ، ولعزل ارض ذلك البناء الطاهرة عن الجثة المدنسة التي ستعرض عليها كانوا يبلطون سطحها بمادة الاجر ، والمساحة الداخلية للبرج من الجدار الداخلي الى بئر العظام (ستودان) قسمت الى ثلاث حلقات دائرية متداخلة ، الحلقة الخارجية منها وهي الاكبر مخصصة لجثث الرجال ، والحلقة الوسطى للنساء ، اما الحلقة الداخلية فكانت مخصصة للاطفال، وبينهما ممر خصص لحمل الجنازة[٧]، وكل قسم من تلك الاقسام الثلاثة ، قسمت الى اجزاء اصغر كل جزء لميت ، وهناك جداول بين هذه الاقسام لنزول الامطار الى داخل ابار العظام لانها ملوثة بسبب اجساد الموتى (العباداني،٢٠١١،ص١١٦-١١٧) (Aleibadaniu,2011,p.p.116-117).

واستناداً الى تفسير احد كبار الكهنة الزرادشتيين ممن كان يعيش في مدينة مومباي الهندية واسمه(دستور خورشيد دابو) الذي كان قد التقى به الرحالة الطبيب والكاتب والاديب المصري محمد المخزنجي عام ١٩٨٠م في مقبرة (دونجير وادي) في تلال مالابار جنوب الهند التي شيدت فيها اقدم الدوخمات اذ يعود تاريخ بنائها الى عام ١٦٧٢ و١٦٧٣، ان

مراسيم التخلص من الاجساد الميتة ترتبط بخمس قواعد اساسية الديانة الزرادشتية هي الاصلاح ، والاتحاد ، والمنطقية ، والاحسان والنقاء، وذلك يتم من خلال :

١- الاحسان بتقديم الجسد للعقبان الجائعة فهي مخلوقة لذلك وهذا من طعامها الطبيعي .

٢- السرعة في التخلص من الميت حيث لا يستغرق ذلك الا ٢٠ دقيقة .

٣- الاقتصاد فلا حاجة لمقبرة او خشب للحرق ، فبرج الصمت الواحد يخدم مدينة لمدة قرنين كاملين دون تكاليف

٤- المساواة ، فالميت الغني والميت الفقير يتساويان في المعاملة وبقايا العظام تلتقي كلها في الوعاء المركزي دون تفرقة.

٥- مراعاة الصحة العامة حيث لا تلوث العناصر الاربعة للطبيعة الارض – والنار – والماء والهواء فتضل نقية.

٦- نبذ العاطفة الكاذبة فلا تنميق للموت ولا اضرحة ولا نصب ولا توابيت (المخزنجى،٢٠١١،ص٣٧٥) (Almakhzanijiu,2011,p.375).

المحور الخامس : مراسيم الدفن.

عند نقل المتوفي الى مثاوه الاخير كان يسير خلف النعش اثنين اثنين رجال الدين المختصين بقيام مراسيم الدفن ال (ناسو كاشا) وجمع من ذويه ومعارفه ، وبين كل اثنين منديل ابيض يسمى (بايفاند) اي (الرباط) يمسكه كل من طرف ، والهدف من ذلك هو التواصل والتأزر لتحمل احزان الفراق (زاده،١٣٧٩ش،ص٣٦٠) (Zada,1379Sh,p.360) ؛(المخزنجي ،٢٠١١،ص٣٧٤)(Almakhzanijiu,2011,p.374) ولا يسير في ذلك الركب الرجل الذي لمس المتوفى لانه غير طاهر عدا الـ(ناسو كاشا) اي رجال الدين المختصين بقيام مراسيم الدفن ، وكذلك المرأة حديثة الولادة او المحيضة (عثمان، ٢٠٠٢ ، ص٦٥) (Euthman,2002,p.65)

وعند وصول موكب الجنازة الى برج الصمت الذي يشترط ان يكون في اي ساعة من ساعات النهار فقط (Geiger,1885,91)؛(فرهمند ،١٣٧٧ش،ص٥٦) (Farhimand,1377Sh,p.56) ، يضع الحمالون النعش على الارض ويقف ذويه واقاربه

على بعد ثلاث خطوات منه، (يوسفي،٢٠١٢، ص١٨١) (Yusufi,2012,p.181) ثم يتلو عليه الرتو ترانيم وابتهالات خاصة بالموتى تسمى (كمتا مزدا) وهي:

"مزدا من يستطيع ان يحمي شخصا ضعيفا مثلي حين يستعد الكافرون للاعتداءعلي ،اي كائن غيرك بما لك من عقل وقوة نارية ، يقوي نشاطه على تنفيذ مبدأ التقوى!؟ مزدا اكشف لي اسرار هذه المعرفة كي تساعدني، من غيرك يستطيع لطم الاعداء، ويمدني بكلماتك المقدسة التي هي درعي والمجن الذي يحميني، دلني يا مزدا على قائد مخلص حكيم متلطف يقودني اليك،ثم اجعل زعيم ملائكتك المزود بالروح الخيرة المتنير يدنو ممن تحب، كائنا من كان ،تفضل فاحمنا من اعدائنا ايها المقدس، هلاكا للكذب الشيطاني، وهلالكا لجميع الشياطين، وهلالكا لجميع اتباع الشياطين ، الهلاك التام لك ايها الكذب ، اخسا واذهب بعيدا عني الى الشمال ، حتى لاتعبث بخلق مزدا ، المبدأ المقدس "(عثمان، ٢٠٠٢،ص٦٥) (Euthman,2002,p.65)

وبعد الانتهاء من تلاوة كمتا مزدا، يفتح الرتو باب البرج ويقوم الملحدون بنقله ووضعه في المكان المخصص له، موجهين راس المتوفى نحو الشرق ليكون وجهه نحو مشرق الشمس(كهرويي، ١٣٩٦ش، ص١٤٧) (Kahrawiiy,1396Sh,p.147) كما جاء في نص الافستا :

{...، ملتحفاً نور السموات وناظرا الى الشمس } (افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٦ ،ف ٥١) (Avesta,2008, fargard 6,f.51).

ثم ينزعون عنه اكفانه ويتركونه على ارضيه البرج عاريا لتنهش لحمه الكلاب والطيور الجارحة، ونص الافستا يؤكد على ضرورة الالتزام بتعرية المتوفى وان من يخالف ذلك لايكون بارا في حياته ، وبعد موته لا يكون له حظ في الجنة ، فجاء فيه :

{اذا رمى احد على جسد الميت شيئاً ، حتى ولو بقدر ما يسقط من يد الفتاة عندما تغزل ،فلن يكون تقيا في حياته ، ولن يكون له مكانا في الجنة بعد مماته (افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٥ ، ف٦١) (Avesta,2008, fargard 5,f.61).

فباعتقادهم انه اذا ما القي على جسد المتوفى ولو بقدر خيط مغزل ، فانه سيتحول في الاخرى الى ثعبانا اسود يعتصر قلب واضعه ، وحتى الميت ينهض ضده ويمسك باذياله

قائلا : " ذلك الكفن الذي صنعته لي اصبح غذاء للديدان والحشرات الطفيلية "(افستا، ٢٠٠٨، ،ص٢٧٨ هامش رقم ٤)(Avesta,2008, p,278 Notes 4)

وهناك نصوص عدة توضح العقوبة التي يعاقب بها من يترك الثياب على جسد المتوفى عند عرضه على الداهما ، وشدة تلك العقوبة تختلف بحسب الموضع الذي يغطى به اي عضو من اعضاء الجسد، سواء كان ذلك الغطاء بقدر جورب أو سروال او ثوب كامل ، فجاء فيها :

{ ايها الصادق ، وخالق العالم المادي ! الذي يترك الثياب على جسد الميت من النسيج او من الجلد الذي يغطي بطن وقدم الميت اي عقاب ينزل عليه ؟ قال اهورامازدا : فليجلدوه اربعمئة جلدة بسوط الخيل ، اربعمئة [ضربة سوط] تجعله مطيعا} (افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٨ ،ف ٢٣) (Avesta,2008, fargard 8,f.23).

{ ايها الصادق ، وخالق العالم المادي ! الذي يترك الثياب على جسد الميت من القماش او الجلد ، بحيث يغطي حوضي الانسان،اي عقاب يستحق جرّاء لك ؟ اجاب اهورامازدا : فليجلدوه ستمئة جلدة بسوط الخيل ، ستمئة [ضربة سوط] تجعله مطيعا}(افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٨ ،ف ٢٤) (Avesta,2008, fargard 8,f.24).

ايها الصادق ، وخالق العالم المادي ! الذي يترك الثياب على جسد الميت من القماش او الجلد [ثياب] مثل أي ثياب [يرتديه] الرجال ؟ اجاب اهورامازدا : فليجلدوه الف جلدة بسوط الخيل ،الف [ضربة سوط] تجعله مطيعا}

(افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٨ ،ف ٢٥) (Avesta,2008, fargard 8,f.25).

وبعد تعرية جسد المتوفى يعملون على تثبيت شعره وقدميه بالحجارة كي لا تتمكن تلك الطيور والحيوانات من سحب الجثة الى الماء او الارض (Geiger,1885,92)

{ هناك يثبت عباد مازدا الجثة من رجليها وشعرها بمعدن ، او بحجارة ، او بطين ، خشية ان تذهب الكلاب والطيور ،بالعظام الى الماء والنباتات}(افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٦ ،ف ٤٦) (Avesta,2008, fargard 6,f.46).

{...، بعد ان يثبتوها بالطوب الصلصالي ، وفي هذا المكان المعترف به ستلتهم الجثة ،بالتاكيد ،الكلاب والطيور}(افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٨ ،ف ١٠) (Avesta,2008, fargard 8,f.10).

وتفرض الافستا عقوبة على من لا يثبت الجثة بالجلد مائتي سوط ومائتي عصا ، (الحلبي ،الفنديداد الفصل ٦، ص٧٨)(ALfandidad,Ch6,p.43) فجاء فيها :{واذا لم يثبتوا الجثة ،فان الكلاب والطيور المفترسة قد تذهب بالعظام الى الماء والنباتات فما هو جزاؤهم؟ اجاب اهورامازدا : انهم بيشوتانو : يجلدون مئتي جلدة بسوط حصان ، ومئتي جلدة بسراوش –جارانا}(افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٦ ،ف ٤٨–٤٩) (Avesta,2008, fargard 6,f.f.48–49).

اما لاكفان التي نزعت عن الجثة فكانوا يرمونها في حفرة خارج البرج لتتهرئ بفعل الحرارة والريح (زاده ١٣٧٩ش،ص٣٦٠) (Zada,1379Sh,p.360).

وينهي الملحدون مهمتهم باغلاق باب البرج ثم يصفق احدهم بيديه لتكون اشارة لاؤلئك الذين كانوا جالسين على مبعدة من البرج وحضروا مراسيم الدفن من الاهل والاقارب ، فينهضون جميعا ويتلون خاتمة الصلاة سراوش باف(Sraosh Baf) التي كانوا قد تلوا جزأها الاول قبل سيرهم وراء الجنازة تتبعها كذلك صلاة قصيرة تتضمن في ثناياها تلك الكلمات "انا نتوب عن كل ذنب ، ولكم يا ارواح الموتى احترامنا" (يوسفي،٢٠١٢،ص١٨١) (Yusufi,2012,p.181)

وفي غضون ساعة او ساعتين تلتهم الطيور الجارحة اللحم بشكل كامل ولا يبق منه سوى العظام ، عندئذ يقوم المختصون من رجال الدين بجمعها ورميها في البئر الموجود في الوسط (Ghirshman, 1960,p.162)؛ (Geiger,1885,93)

اما الاماكن التي لا توجد فيها ابراج الصمت فان العظام كانت تجمع في صندوق(استودان) وتدفن فيما بعد وفق الطقوس خاصة، وقد عثر عالم الاثار مالكولم على بعض من هذه الصناديق في اثناء حفرياته في مدينة بوشهر ، كما انه عثر على بعض من الصناديق الطينية في سوسة ، وما زال متحف الوفر في باريس يحتفظ بمثل هذا النوع من الصناديق (افستا ،٢٠٠٨، ص٢٨٤ هامش ٤) (Avesta,2008, Notes 4).

اما طقوس ومراسيم الدفن الجماعي نتيجة الحروب او الابادة الجماعية فلم نجد في نصوص الافستا اوامر ترتبط بطريقة الدفن ، ولعلهم في مثل هذه الظروف دفنوا الجثث في الارض بعد ان تم عزلها عن العناصر الطبيعية المقدسة باحطتها بطبقة سميكة من الاسمنت ودهن الجثة بالشمع (افستا ،٢٠٠٨، ص٢٩٦-٢٩٧) (Avesta,2008, p.p.296-297).

ومهما يكن الامر فان ابراج الصمت في سبعينيات القرن العشرين اغلقت وتوقفت عن استقبال جثث الموتى بقرار رسمي من الحكومة الايرانية بسبب توسع المدن حيث اصبحت ابراج الصمت التي كانت خارج المدن في السابق جزءا من المدن اليوم كما ان تغير مفاهيم العصر والثقافة ونقص اعداد الزرادشتيين بشكل كبير جعلتهم اليوم يفضلون دفن جثثهم في القبور بعد تأثرهم بالبيئة المسلمة حولهم لكنهم يعمدون الى احاطة القبر بطبقة سميكة من الاسمنت حتى لا يحدث تماس بين الجثة والتراب(جانو، ٢٠١٥) (janou,2015).

والاعتقاد السائد عند الزرادشتين ان روح المتوفي تبقى تحلق فوق جسده ولا تغادر الدنيا الا بعد مرور ثلاثة ايام وثلاث ليال على وفاته وعند بزوخ اول اشعاعات الشمس من فجر اليوم الرابع تصعد روحه الى الاعلى لتقف امام الاله (ميثر) عند جسر جينفات (الصراط)(Geiger,1885,84) ؛(بويس ،٢٠١٠ ،ص٥٨) (Buys,2010,p.58) حيث تبدأ محاكمة الارواح الالهية ، فروح الانسان الصالحة تتوجه نحو الجنة وروح الانسان المذنب تهوى نحو جهنم (العباداني،٢٠١١ ، ص١٢٩) (Aleibadaniu,2011,p.129)، ولذلك كانوا يقام للميت خلال تلك الايام الثلاث حفل تابيني (حداد) اما في المنزل او في احد دور العبادة يحضره اهله واقاربه واصدقاؤه تقام فيها صلوات وتراتيل خاصة من اجل طلب السماح والمغفرة له ، وتوزع فيها الصدقات على المحتاجين ، اما في اليوم الرابع فكانوا يصومونه وذلك لمساعدة الروح في عبور الصراط (الماحي ،٢٠٠١،ص٨١)(Almahiu,2001,p.81) ؛ (يوسفي ، ٢٠١٢،ص١٨٢) (Yusufi,2012,p.182)

الخاتمة

١-على الرغم من كثرة الدراسات والبحوث العديدة التي تناولت دراسة حقيقة الافستا من حيث المصدر والموطن واللغة الا ان قضايا الافستا والزرادشتية لا تزال مثار جدل بين المترجمين والباحثين، والعل السبب في ذلك يعود الى ان الزرادشتية تفتقر الى ما كانت جميع الديانات قد حصلت عليه أي الى نواميس حية ومستمرة، فمن المستحيل احياء ديانة بعد ما سمح لينابيع الوحي الاصلي بالجفاف وبعدما صارت اللغة المقدسة نفسها مقدسة جدا الى درجة انها لم تعد تفهم من قبل الذين نعتوا انفسهم بانهم مفسروها بصورة رسمية، والافستا المتوفرة بين ايدينا الان ما هي الا ربع الافستا التي نظمت وكتبت في العهد الساساني وتشتمل على خمسة اسفار فقط من اصل ٢١ سفراً لا تخلو من النقص والزيادة والتحريف والتغيير عن النص الاصلي .

٢- الموت في الديانة الزرادشتية ناتج من نواتج فعاليات الشيطان في العالم ،فجسد الانسان يظل طاهر ما دام على قيد الحياة ، فاذا ما فارق الحياة خرجت روحه الطاهرة من جسمه و تحول ذلك الجسم الى مادة نجسة ملوثة وشياطين الموت التي حلت بها ستصيب بنجاستها كل ما حولها ولذلك وجب دفنها بعد اعدادها لذلك .

٣-اول مراسم اعداد المتوفي الى مثواه الاخير هو تغسيله وتطهيره ، والتطهير باعتقادهم لا يتم بالاتصال المباشر بالعناصر المقدسة (النار والتراب والماء) فجثة المتوفي يجب ان لا تلامس الارض ولذلك كانوا يسجونه على اريكة رخامية او حديدية ، وقبل ان يلامس جسده الماء المقدس يجب تطهيره اولا بابوال بعض الحيوانات او بول رجل وامرأ متزوجين زواج المحارم لاعتقادهم ان تأثير الشيطان وقدرته في هذا النوع من زواج يكون ضعيفا، وبعد ان تجفف اشعة الشمس شعر وجسد المتوفى ، يتم تغسيله بالماء.

٤- بعد الانتهاء من التغسيل والتكفين بثياب لا يشترط ان تكون جديدة لكن يجب ان تكون نظيفة يوضع الميت في الزاوية الامامية من الحجرة على دكة رخامية ويمنع الاحياء من الاقتراب منه ثم يؤتى بكلب خاص لونه اصفر او ابيض فوق عينيه بقعتان سوداء تشبهان العينين ، لينظر الى الجثة ووجوب الالتزام بذلك الطقس عند

الزرادشتيين انما هو اشارة بطريقة رمزية الى ان روح المتوفي سيتم تسليمها الى اله الموت واتباعه وفي نفس الوقت حمايته من القوى الشريرة فالكلب دون غيره من الحيوانات وفق اعتقاد الزرادشتين له القدرة على رؤية الموت فاذا كانت الروح قد فارقت الجثة فان الكلب ينظر اليها نظرة ثاقبة اما في الحالة المعاكسة فانه يحول نظره عنها.

٥- ان مراسيم اعداد المتوفي الى مثواه الاخير في فصل الشتاء لا تختلف عن تلك التي يتم القيام بها في فصل الصيف باستثناء اجراءات خاصة اوجبتها نصوص الافستا للحفاظ على طهارة الماء والارض في هذا الفصل الممطر ، فقد اوجبت على الزرادشتيين ان يبنوا قرب منازلهم ثلاث غرف للموتى احدهما للرجال والثانية للنساء والثالثة للاطفال لحفظ الجثة ،ولا يجوز بقاءها في غرفة الدفن اكثر من سنة، فعقوبة من يفعل ذلك كعقوبة القاتل.

٦-يحرم الزرادشتيون دفن الموتى في التراب او حرقها ، فلا يجوز باعتقادهم اتصال جثة المتوفى بالعناصر المقدسة (النار والتراب والماء) ولتطهير عظام الجثة النجسة يجب عرضها فوق الداهما او ابراج الصمت عارية لتنهش لحمها الكلاب والطيور الجارحة. وبعدما تنهي تلك الحيوانات من عندئذ يقوم المختصون من رجال الدين بجمعها ورميها في البئر الموجود في الوسط البرج.

٧- قد لا نجانب الصواب اذا ما قلنا ان الدور الكبير الذي جعل الزرادشتيون يتبنون تلك الطريقة في الدفن هو البيئة ، فطبيعة الحياة التي كانوا يعيشها سكان الجبال في شمال حيث لا قبور يمكن حفرها في الصخر هي التي دفعتهم الى تبني طريقة عرض الجثث فوق الداهما وهذا يعني انها عادات دنيوية اسبغت عليها تفسيرات دينية

المصادر العربية والفارسية.

١- اسماعيل ، نوري ٢٠٠٣. الديانة الزرادشتية مزديسنا .دمشق :منشورات دار علاء الدين .

٢- امير خيز ، احمد جايجي وهرسيني ، محمد رضا سعيدي ،١٣٨١ش ، نكاهي به تدفين تابوتي در ايران باستان ، تهران ، سميرا ، موزه ملى ايران .

٣- بارندر ، جفري ، ١٩٩٣، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة : امام عبد الفتاح امام ، مراجعة ، عبد الغفار مكاوي ، الكويت ، عالم المعرفة .

٤- بويس ، ماري ، ٢٠١٠، تاريخ الزرادشتية من بدايتها حتى القرن العشرين ، ترجمة وتقديم : خليل عبد الرحمن ،السليمانية :منشورات مركز الدراسات الكردية (كوردلوجي).

٥- حقيقت ، عبد الرفيع ، ٢٠١٢، دور الايرانيين في تاريخ الحضارة العالمية لمحات ومقتطفات ترجمة : علاء عبد العزيز السباعي ، مراجعة : محمد نور الدين عبد المنعم ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب.

٦- دوستخواه، جليل ، ١٣٦٤ش. اوستا كهن ترين سرودها ومتنهاي ايراني، تهران ،دار النشر مروارید

٧- زاده ، علي مهدي١٣٧٩ ، مرك ومراسم تدفين در دين مزدايي، مجلة دانشكاه ادبيات وعلوم انساني، دنشكاه تهران –بهار تابستان ، ص٣٥٣-٣٦٩ .

٨- زيهنير ، ر.س.٢٠٠٥ .المجوسية الزرادشتية الفجر–الغروب . ترجمة :سهيل زكار . دمشق :دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع.

٩- سايكس ، سير برسي ١٣٣٢هـ، تاريخ ايران ، ترجمه الى الفارسية : سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني ، جاب سوم ، تهران : جاب افست علي اكبر علمي

١٠- سعفان ، كامل ١٩٩٩،معتقدات اسيوية العراق- فارس- الهند–الصين – اليابان، دار الندى.

١١–صعب ، آديب ، ٢٠٠٥، الاديان الحية نشوؤها وتطورها ،ط٣، بيروت ، دار النهار للنشر

١٢-العباداني، عبد الله مبلغي ، ٢٠١١، تاريخ الديانة الزرادشتية ، ترجمه من الفارسية : وريا قانع ،تعريب :عبد الستار قاسم كلهور ، دهوك ، مطبعة خاني.
١٣-عباس ، كارزان مراد ، ٢٠١١، العقيدة والقانون في فلسفة زرادشت . تموز للطباعة والنشر والتوزيع .
١٤-عثمان ، فارس ، ٢٠٠٢ ، زرادشت والديانة الزرادشتية ، دمشق: دار المحبة.
١٥-الفنديداد ، ٢٠١١ ، نقله من الفرنسية وعلق عليه :داؤد الجلبي الموصلي ،العراق ، مطبعة الاتحاد الجديدة.
١٦-فرهمند ، فريدون شيرمرد ،١٣٧٧ش، روش تدفين در ايران باستان، مؤسسة انتشاراتي فروهر
١٧- قلي بور ، محمد ، ١٣٩٢ش، مرك جيست مرك در دين هاي ابراهيمي وغير ابراهيمي، تقديم به روان : شيخ محمد تقي بهلول كنابادي ، مشهد، انتشارات شملو .
١٨- كهرويي، فاطمة رئيسي ١٣٩٦ ،شيوه هاي تدفين درتاريخ باستان ،دو فصلنامه تخصصي تاريخ ايراناسلامي ، سال هفتم ، شماره دوم ، بيابي ١٣،بابيز وزمستان،ص١٤٥-١٦٣.
١٩-الماحي ، احمد الشفيع الماحي ، ٢٠٠١، زرادشت والزرادشتية، حوليات الاداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية الحادية والعشرين ، ٢٠٠١م.
٢٠-المخزنجى، محمد ٢٠١١، جنوبا وشرقا رحلات ورؤى ، القاهرة ، دار الشروق .
٢١-مهركي ،ايرج و خزل ، ليلا ، العلاقة بين الموتى في مقبرة رستم في "بهمن نامه" ومذهب ميترا ،١٣٩٢ش،مجلة اضاءات نقدية ، السنة الثالثة ، العدد الحادي عشر ،٢٠١٣،ص١٧١-١٨٣.
٢٢-وافي ، علي عبد الواحد ، ١٩٦٤، الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام ،القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر
٢٣-يوسفي ، جمشيد ،٢٠١٢، الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناء على نصوص الافستا، بيروت ، مكتبة زين

شبكة المعلومات الالكترونية (الانترنيت)

٢٤-جانو ،اسيمة، ٢٠١٥، الزرادشتية والموت وابراج الصمت .

WWW.http://Ossaymajanou.blogspot.com

المصادر الاجنبية

24-Geiger,wilhelm,1885,civilization of the Eastern Iranians in ancient times,London.

25-Ghirshman,R,1978,Iran from the earlist times to the Islamic conouest,Great Britain.

26-Jakson,Williams,A.V.,1899,Zoroaster,The Propet of Ancient Iran,London.

27- Markham,Clements R.,1874,A General Sketch of the History of Persia,London.

28-Malander,William.W.,1983,An Introduction to Ancient Iranian Religion Reading from the Avesta and Achaemenid Inscripitions, University of Minnesota press,Minneapolis

Arabic and Persian Sources

1-Ismail, Nouri 2003. The Zoroastrian religion of our city. Damascus: Alaa Al-Din House Publications.

2- Amir Khiz, Ahmad Jaiji and Hersini, Muhammad Reza Saeedi, 1381 st, Nakahi, where the coffins are buried in Iran, Bastan, Tehran, Samira, Moza Melli, Iran.

3- Barinder, Jeffrey, 1993, Religious Beliefs of Peoples, translated by: Imam Abdul Fattah Imam, review, Abdul Ghaffar Makawi, Kuwait, the world of knowledge.

4- Boyce, Mary, 2010, the history of Zoroastrianism from its beginnings until the twentieth century, translated and presented by: Khalil Abdul Rahman, Sulaymaniyah: Publications of the Kurdish Studies Center (Kurdlogi).

5- Haqiqat, Abdel Rafee, 2012, the role of the Iranians in the history of world civilization, profiles and excerpts, translated by: Alaa Abdel Aziz Al-Sibai, review: Mohamed Nour El-Din Abdel Moneim, Cairo, Egyptian Book Authority.

6- Dostkhwah, Jalil, 1364 st. Usta Kahn see her narrations and Mtanhai Irani, Tehran, Marwarid Publishing House

7- Zadeh, Ali Mahdi 1379, Mark and Burial Ceremonies of Dor-Din Mizdaei, Daneshkah Journal of Literature and Human Sciences, Denshkah, Tehran - Bahar Tabistan, pp. 353-369.

8- Zehneer, R.S. 2005. Zoroastrian Zoroastrianism, dawn-sunset. Translated by: Sohail Zakkar. Damascus: Dar Al Takween for printing, publishing and distribution.

9- Sykes, Sir Percy 1332 A.H., History of Iran, translated into Persian: Seyyed Muhammad Taqi Fakhr Dai Kilani, Gap Som, Tehran: Gap Avast Ali Akbar Elmi

10- Saafan, Kamel 1999, Asian Beliefs, Iraq - Persia - India - China - Japan, Dar Al-Nada.

11- Saab, Writer, 2005, Living Religions: Their Evolution and Development, 3rd Edition, Beirut, Dar Al-Nahar Publishing.

12- Al-Abadani, Abdullah Moghi, 2011, History of the Zoroastrian religion, translated from Persian: Raya Qana, Arabization: Abdul Sattar Qassem Kalhour, Duhok, Khani Press.

13- Abbas, Karzan Murad, 2011, Doctrine and Law in the Philosophy of Zarathustra - Tammuz for printing, publishing and distribution.

14- Othman, Faris, 2002, Zoroaster and the Zoroastrian religion, Damascus: Dar al-Mahibah.

15- Al-Vendidad, 2011, copied from French and commented on: Daoud Al-Chalabi Al-Mosli, Iraq, Al-Ittihad New Press.

16- Farahmand, Fereydoun Shermard, 1377 St., Rosh Tdfeen, Iran Bastan, Ansharate Foundation, Forouhar

17- Quli Pour, Muhammad, 1392 st., Merck Guest, Merck, Dor Din Hai Ebrahimi and Gare Ibrahimi, presented by Rawan: Sheikh Muhammad Taqi Bahloul Kanabadi, Mashhad, Shamlo publications.

18- Kahrawi, Fatima Raisi 1396, Shiwa Hai burial of the history of Bastan, Du Fasnnameh, specialized in Iranian Islamic history, Sal Haftam, Shamara Dom, Biabi 13, Bayez and Zamistan, pp. 145-163.

19- Al-Mahi, Ahmed Al-Shafi` Al-Mahi, 2001, Zoroaster and Zoroastrianism, Annals of Arts and Social Sciences, Twenty-first Yearbook, 2001 AD.

20- Al-Makhzangi, Muhammad 2011, South and East Travels and Visions, Cairo, Dar Al-Shorouk.

21- Mehriki, Iraj and Khazal, at night, the relationship between the dead in the cemetery of Rustam in “Bahman Namah” and the Mitra doctrine, 1392 Sh, Critical Illuminations magazine, third year, issue eleven, 2013, pp. 171-183.

22- Wafi, Ali Abdel Wahed, 1964, The Holy Scriptures in the Pre-Islamic Religions, Cairo, Egypt’s Renaissance House for Printing and Publishing.

23- Yousefi, Jamshid, 2012, Zoroastrianism, Religion, Rituals, and Subsequent Transformations based on Avesta Texts, Beirut, Zain Library.

الهوامش:

(١)يطلق عليهم بالفارسية الحديثة (ناسا سالار) وهم مجموعة منغلقين على انفسهم حتى داخل طبقتهم من رجال الدين ، يقومون بتنفيذ مراسم وطقوس الدفن (افستا، ٢٠٠٨ ، ص٣٠٠ هامش رقم (٤). (Avesta,2008,p.300,Notes4)

(٢)يجوز لاحد من رجال الدين القيام بمراسيم الدفن بمفرده ومن يفعل ذلك يعد اثما ، ولا يتمكن من تطهير نفسه من نجاسة ذلك الاثم ابدا ، فتلك المراسيم تتطلب المشاركة، اذ يجب ان يحرس المتوفي اثنان ويغسله اثنان ويحمله اثنان ويقرأ عليه الصلوات اثنان .(افستا ، ٢٠٠٨، فاركارد ٣، ف١٤)(Avesta, ,2008, fargard 3,f.14)؛ (الفنديداد ، ٢٠١١،ص٤٣هامش رقم ٥٧)(ALfandidad,2011, p.43,notes 57)

(٣)الكوشتي : او كوست ، هو حزام مقدس فرض ارتداؤه على كل فرد زرادشتي ،ذكرا كان ام انثى ،عند بلوغه سن الخامسة عشر من عمره ،يصنع من الصوف الابيض يلف على الخاصرة ثلاث مرات مشيرا بذلك الى قواعد الايمان الثلاث ،الفكر الطيب ،الكلمة الطيبة ، والعمل الطيب ، ويتالف من اثنين وسبعين خيطا ، ترمز هذه الخيوط الى اسفار اليسنا المكونة من اثنين وسبعين جزءا (بويس، ٢٠١٠، ص٤٤)(Buys,2010,p.44) ؛(بارندر، ١٩٩٣، ،ص٩٥)(barndar,1993,p.95).

(٤) الامشاسبنتا : او (الفيوض السرمردية) ومعناها الخالدون المقدسون وهم مجموعة من الكائنات الالهية عددها ستة ملائكة كل واحد منها موكل بحماية عنصر من عناصر الطبيعة ، تقف في حضرة الاله

اهوارا مزدا تنفذ اوامره ، ويحكم الدنيا بواسطتهم. (زيهنير ، ٢٠٠٥ ، ص٦٨-٦٩) (Zihnir,2005,p.p.68-69)

(٥)سراوشا : معنى اسمه السماع او الاصغاء والطاعة لمشيئة الرب ، وهو الوسيط بين الرب(اهوارا مزدا) والانسان ، يقوم بحماية جسد المتوفى الصالح في عالم الاخرة من الديفاس (الشياطين) ومكلف بارشاد روحه الى جسر الجزاء حيث تحاسب النفس ، وبعد ان تنتهي المحاكمة يقوده في طريق الجنة(زيهنير ، ٢٠٠٥ ، ص١٠٨-١٠٩) (Zihnir,2005,p.p.108-109).

(٦)الكاتا: هي اهم قسم من الاقسام المتبقية من الافستا واعظمها قداسة، وتعني التراتيل او الترانيم ، وهي جوهر الطقوس الدينية الرئيسية ، كتبت بلغة تختلف عن اللغة التي كتبت بها الكتابات الاخرى ويعتقد انها لغة زرادشت نفسه (زيهنير ، ٢٠٠٥ ، ص٢٣) (Zihnir,2005,p.23) ؛ (اسماعيل ، ٢٠٠٣، ص٢٤) (Asmaeil,2003,p.24)

(٧)ومما ينبغي الاشارة اليه ان الزرادشتيين الذين يعيشون في دول ومجتمعات متحضرة ممن لايمكنهم ممارسة شعيرة الدفن تلك ، كانوا يعملون بنصيحة نبيهم زرادشت في الانسجام مع المجتمعات التي يعيشون فيها ، فكانوا يلجؤون الى وضع جثة المتوفى في صندوق معدني محكم الغلق ويدفنونه في قبر عادي بما يضمن عدم تلوث عناصر الحياة الثلاث ، ولا يتعارض مع معتقداتهم ولا مع القوانين المدنية في الدول التي يعيشون فيها .